وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

البلاغة

المعاني والبيان و البديع

المرحلة الثانية / الفصل الثاني

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

البلاغة مفهومها وأساسها ونشأتها

- علم البلاغة :

إنَّ الأساس الذي بنيتْ عليه البلاغةُ **أولاً:** هو دراسة القرآن الكريم في التعبير ، ومقابلتِها بأساليب البلغاءِ **وثانيا:** السُّنة النبوية وذلك لتوضيح كلامِ أبلغِ الخلق صلى الله عليه وسلم ، ثم انتقلتْ للكلام عن بلاغة الشِّعر خاصةً والنثرِ عامةً في كلام العربِ الأقحاحِ.

- أساس علم البلاغة :

يقومُ علم البلاغة على أساسين هما :

١- الذوقُ الفطريُّ الذي هو المرجعُ الأول في الحكم على الفنون الأدبية ، فيجدُ القارئُ أو السامع في بعض الأساليب من جرسِ الكلمات وحلاوتها ، والتئام التراكيب وحسنِ رصفها – وقوةِ المعاني وسموِّ الخيالِ ما لايجدُ في بعضها الآخر ، فيفضلُ الأولى على الثانية .

٢- البصيرةُ النفَّاذةُ ، والعقلُ القادر على المفاضلة والموازنة والتعليلِ ،وصحةِ المقدمات ، لتبنَى عليها أحكامٌ يطمئنُ العقل إلى جدارتِها ، ويسلِّمُ بصحَّتِها.

- نشأة علم البلاغة:

هناكُ اختلافٌ كبير في هذا الصدد؛ فمنهم من يقولُ: واضعُ علم البلاغة هو الجاحظُ وخاصة في كتابه القيِّمِ البيانُ والتبيينُ ، وقيل: هو الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ بكتابيه دلائل الإعجازِ وأساس البلاغة

وقيل: هو ابن المعتزِّ المتوفى ٢٩٦هـ بكتابه البديع ، وقيل: السكاكيُّ بكتابه المفتاح ...

- الغاية من البلاغة:

تأديةُ المعنى الجميل واضحاً بعبارةٍ صحيحة فصيحةٍ ،لها في النفس أثرٌ ساحرٌ ،مع ملائمة كلِّ كلامٍ للموطنِ الذي يقال فيه ، والأشخاصُ الذين يُخاطَبون .

- عناصر البلاغة :

هي: ١- لفظٌ ومعنًى ، ٢- وتأليفٌ للألفاظ يمنحُها قوةً وتأثيراً وحسناً ، ٣- ثم دقةٌ في اختيار الكلمات ٤- والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه ،و موضوعاته ، ٥- وحال السامعين ٦- والنزعةِ النفسية التي تتملكهم ، و تسيطرُ على نفوسهم .

- الأهدف من دراسة البلاغة

١- هدفٌ دينيٌّ ؛ يتمثل في تذوق بلاغةِ القرآن الكريم والوقوف على أسرارِ ها، وتذوقِ بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم واقتفاءِ أثره فيها.

٢- الهدف التعليمي : وهو تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أقسامها وما هو دور البلاغة من بين تلك الأقسام

٣- هدفٌ نقديٌّ أو بلاغيٌّ ؛ يتمثلُ في التمييز بين الجيد والرديء من كلام العرب شعراً ونثراً.

- أقسام علم البلاغة :

ينقسمُ علمُ البلاغة إلى ثلاثة أقسامٍ :

١- علمُ المعاني : وهو علمٌ يعرَفُ به أحوال اللفظ العربيِّ التي بها يطابقُ مقتضَى الحال

٢- علمُ البيان : وهو علمٌ يعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفةٍ في وضوحِ الدلالة عليه

٣- علمُ البديع : وهو علمٌ يعرَف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعايةِ تطبيقه على مقتضَى الحال ووضوحِ الدلالة .

- تعريف البلاغة

- **البلاغة** في اللغة: **(الوُصولُ والانتهاءُ)**، يقالُ بلغَ فلانٌ مرادَه - إذا وصلَ إليه، وبلغَ الركبُ المدينةَ إذا انتهى إليها، وَمبلغُ الشيء منتهاهُ .

- **البلاغة : اصطلاحا:** مطابقة الكلام لمقضى الحال.

وهي تأْديةُ المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحةٍ فصيحة، لها في النفس أَثرٌ خلابٌ، مع ملاءَمة كلِّ كلام للموطن الذي يُقالُ فيه، والأشخاصِ الذين يُخاطَبون.

فليستِ البلاغةُ قبلَ كل شيءٍ إلا فنًّا من الفنون يَعْتمِدُ على صفاء الاستعداد الفِطريِّ ودقة إدراك الجمالِ، وتبَينِ الفروقِ الخفيَّة بين صنوف الأَساليب، وللمرانةِ يدٌ لا تُجحَدُ في تكوين الذوق الفنِّي، وتنشيطِ المواهب الفاتِرة، ولا بدَّ للطالبِ- إلى جانب ذلك - منْ قراءَةِ طرائف الأَدبِ، و التَّمَلُّؤِ من نَميره الفياض.

وتقعُ البلاغةُ في الاصطلاحِ وصفاً للكلامِ، والمتكلّمِ فقط، ولا توصفُ «الكلمةُ» بالبلاغةِ، لقصورها عن الوصول بالمُتكلِّمِ إلى غرضهِ، ولعدمِ السَّماع بذلك.

- بلاغة الكلام

البلاغةُ في الكلامِ: **مطابقة الكلام لما يقتضيه حالُ الخطاب- مع فصاحةِ ألفاظهِ «مفردِها ومركَّبِها».**

والكلامُ البليغُ: هو الذي يُصورِّهُ المتُكلِّمُ بصورةٍ تناسبُ أحوالَ المخاطبين.وحالُ الخطابِ « ويسمَّى بالمقامِ» هو الأمرُ الحاملُ للمتكلِّم على أن يُوردَ عبارتَه على صورةٍ مخصوصةٍ دون أخرى.

والمُقتضَى – « ويسمَّى الاعتبارُ المُناسبُ» هو الصورةُ المخصوصةُ التي تُورَدُ عليها العبارةُ.

مثلاً – المدحُ – حالٌ يدعو لإيرادِ العبارة على صورةِ الإطناب ،وذكاءُ المخاطب – حالٌ يدعو لإيرادها على صورةِ الإيجاز، فكلٌّ من المدحِ والذكاءِ « حالٌ ومقامٌ» وكلٌّ من الإطناب والإيجاز «مُقتضَى»، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز « مُطابقة للمقُتضَى» وليست البلاغة إذاً مُنحصرة في إيجاد معانٍ جليلة، ولا في اختيار ألفاظٍ واضحة جزيلةٍ، بل هي تتناولُ مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجادُ أساليبَ مُناسبةٍ للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يُكسبها قوَّةً وجمالاً .

وملخَّصُ القول – إنَّ الأمرَ الذي يَحملُ المُتكلّم على إيراد كلامهِ في صورةٍ دون أخرى: يُسمَّى «حالاً» وإلقاءُ الكلام على هذه الصُّورةِ التي اقتضاها الحال يُسمَّى « مُقتضَى» **والبلاغةُ: هي مُطابقةُ الكلامِ الفصيحِ لما يقتضيهِ الحالُ.**

- بلاغة المتكلم

هي مَلَكة في النَّفس يقتَدرُ بِهَا صاحبها على تأليف كلام بليغ: مُطابق لمقتَضَى الحال، مع فصاحتهِ في أيِّ معنًى قَصَده، وتلك غايةٌ لن يَصِل إليها إلاَّ من أحاطَ بأساليبَ العربِ خُبراً، وعرف سُنَنَ تخاطُبهِم في مُنافراتهِم، ومفاخراتهِم، ومديحهِم، وَهجائهِم وَشكرهِم، واعتذارهِم، لِيلَبسَ لكلِّ حالةٍ لبُوسُها«ولكلِّ مقامٍ مَقالٌ»

- تاريخ نشأة البلاغة وتطورها ومصادر دراستها

نشأ البحث البلاغي عند العرب بعد أن نزل القرآن الكريم ، وامتدت دعوة الإسلام إلى بقاع العالم ، وكانت نشأته تسير إلى جانب نشأة علوم اللغة العربية وتتطور بتطورها عبر القرون.

وكان من أهم الأسباب التي دفعت إلى هذا البحث اهتمام المسلمين بكتابهم العظيم، فقد وجدوا فيه غير ما ألفوه في كلام العرب ووجدوه معجزة كبرى تحدى الله به الإنس والجن (على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولكي يبرهنوا على إعجازه ويفهموا آياته وأسلوبه ويستنبطوا الأحكام منه اتجهوا إلى البلاغة باحثين فنونها وموضحين أقسامها ، وكان هذا الغرض من أهم الأهداف التي دفعتهم إلى البحث والتأليف فيها، لان ((الإنسان إذا اغفل علم العربية واخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة وما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة الكلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها))

إن التطور العظيم الذي شهده العرب بعد نزول القرآن الكريم كان سببا من الأسباب التي دفعت إلى الاهتمام بالأساليب ووضع القواعد والأصول التي ترشد المنشئ وتعين الناقد ، وبعد أن كانت الأحكام النقدية في عصر ما قبل الإسلام وعصر صدر الإسلام ذوقية لا تتعدى تفضيل شاعر على شاعر أو قصيدة على قصيدة ، صارت تلك الأحكام تعنى بالأسلوب العربي عامة من غير أن تقتصر على شاعر بعينه ، ووضعت القواعد ليستعين بها الدارسون ، وقد ساهم كثير من المؤلفين في نشأة البلاغة وتطورها .

ولعل كتاب سيبويه الذي يعد من أقدم كتب العربية عامة والنحوية خاصة يحتوي على إشارات تخص علم البلاغة وذلك من خلال كلامه عن أساليب العرب في التعبير ، ويأتي من بعده الفراء في كتابه (معاني القرآن) وفيه إشارات إلى بعض فنون البلاغة كالتشبيه والمجاز وغيرهما ، وكذلك في كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة كثير من الموضوعات البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها ، ووضع المبرد كتابا سماه ب (البلاغة) وتعد هذه التسمية أقدم التسميات في نطاق التأليف العلمي ((وكانت في نشأتها الأولى سهلة ميسرة ، ليس فيها تعقيد وإنما هي لمحات تأتي عرضا لإيضاح آية قرآنية ، أو بيت شعر ويتجلى ذلك في كتب أبي عبيدة ، والفراء والأصمعي ، والجاحظ ، والمبرد ، ولعل ابن قتيبة الدنيوري في كتابه (تأويل مشكل القرآن) أول من عني بتصنيف موضوعات البلاغة وذكر فنون البيان ، ثم ابن المعتز في كتابه(البديع) ولكنهما لم ينطلقا إلى ابعد من تعريف الفن والاستشهاد ببعض النصوص))

وظهر بلاغيون آخرون كان لهم دور كبير في ضبط أصول البلاغة العربية وقواعدها ، ومنهم قدامة بن جعفر مؤلف كتاب ((نقد الشعر)) وأبو هلال العسكري مؤلف كتاب((الصناعتين)) وابن الأثير مؤلف كتابي ((المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، والجامع الكبير)) ومنهم الباقلاني مؤلف كتاب ((إعجاز القرآن)) ولكن ابرز البلاغيين الذين وجهوا الدراسات البلاغية هو عبد القاهر الجرجاني الذي أكد على ضرورة الاهتمام بعلوم البلاغة ، وقد ألف كتابين هما من أهم كتب البلاغة ((كتاب أسرار البلاغة ، وكتاب دلائل الإعجاز))

وكان عبد القاهر في هذين الكتابين من اقدر علماء البلاغة على النقد والتحليل ((وظلت البلاغة سهلة ميسرة على الرغم مما في كتابي عبد القاهر من غموض _ إذا قورنا بكتب أبي هلال ، وابن رشيق ، وابن الأثير، وكانت شفافة تنطلق بالكلمة العذبة والعبارة السهلة .

حتى إذا جاء القرن السادس للهجرة بدأت تفقد روحها الأدبية وتفتقد النزعة الفنية ، وتبعد عن الذوق الروحاني الذي كان عمدة البلاغين والنقاد ولاسيما عبد القاهر الذي أكد أهمية الذوق وإحساس النفس في إدراك البلاغة ..... ولكن البلاغة افتقدت هذا الإحساس الروحاني وبدأت تميل إلى التعقيد بعد اتصالها الوثيق بالفلسفة والمنطق والجمود الذي ران على الأمة العربية بعد سقوط بغداد

وبذلك توقف نمو الثقافة العربية واتجه كثير من المؤلفين إلى وضع كتب علمية تعليمية تهتم بالتعريفات الجامعة وضبط القواعد والإكثار من التقسيمات ..... وأدى هذا إلى جمود الدرس البلاغي والوقوف عند منهج واحد لا يعنى بالذوق والإحساس ، بقدر العناية بالقواعد وصياغتها في قوالب ثابتة تحفظ ، ولكنها لا تنمي إدراكا ولا تهذب ذوقا ولا تنطلق إلى أفق الأدب الرحيبة

ولعل السكاكي كان من أوائل الذين وجهوا البلاغة وجهة عقلية تعتمد على المنطق وعلم الكلام وكان كتابه ((مفتاح العلوم)) بداية عصر الشروح والتلخيصات ، فقد لخص فيه الصرف والنحو والبلاغة والعروض وافقد هذه العلوم ما كانت تزخر به في الكتب السابقة من الروح الأدبية والذوق الرفيع، وكان له اثر كبير في توقف البلاغة عند الحدود التي رسمها في كتابه ((مفتاح العلوم)) إذ قسمها إلى المعاني والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية

وجاء من بعده بدر الدين بن مالك فلخص بلاغة السكاكي في كتابه ((المصباح)) وفعل مثله الخطيب القزويني في كتابه ((التلخيص)) الذي أصبح دستور البلاغة ، فعكف عليه الشارحون كالسبكي ، والتفتازاني ، والسيد الشريف الجرجاني ، والمغربي والدسوقي ، والاسفراييني .

وسيطر هذا المنهج على الدرس البلاغي ولم تستطع البديعيات التي كانت عودة إلى كتب البلاغة الأولى في العروض والتفسير أن توقف هذا المنهج الذي أرسى أصوله السكاكي في مفتاح العلوم.

الفصاحة

- **تعريفُها: لغةً** : البيانُ والظهورُ ، قال الله تعالى: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ...} (٣٤) سورة القصص، أي أبينُ منِّي منطقاً وأظهرُ منَّي قولاً.

والفصاحةُ في اصطلاحِ أهل المعاني: عبارةٌ عن الألفاظِ البيِّنةِ الظاهرةِ، المتبادرةِ إلى الفهم، والمأنوسةِ الاستعمال بين الكتَّابِ والشّعراء لمكانِ حُسنها.

فالفصاحةُ تشملُ الكلمةَ ، والكلامَ ، والمتكلِّمَ ، فيقالُ : كلمةٌ فصيحةٌ ، وكلامٌ فصيحٌ ، ومتكلمٌ فصيحٌ .

- فصاحة الكلمة :

تكون الكلمةُ فصيحةً إذا كانت مألوفةَ الاستعمال بين النابهينَ من الكتَّابِ والشعراء، لأنها لم تتداولْها ألسنتهُم ولم تجرِ بها أقلامُهم إلا لمكانتِها من الحُسن باستكمالها عناصرَ الجودةِ ، وصفاتِ الجمالِ .

- شروط فصاحة الكلمة :

يجبُ أن تكون الكلمةُ سالمةً من عيوبٍ ثلاثةٍ :

١- تنافرُ الحروفِ ٢- الغرابةُ ٣- مخالفةُ الوضعِ

– تنافرُ الحروفِ :

فهو ثقلُ الكلمة عند وقعِها على السمعِ وصعوبةُ أدائها باللسانِ ، نحو كالظشِّ (للموضع الخشن) ونحو: سَلِجَ (سَلِجَ اللُّقْمة بالكسر، يَسْلَجُها سَلْجَاً وسَلَجاناً، أي بَلِعها) ،و كالنقنقة « لصوتِ الضفادعِ» ونحو: مستشزراتٌ « بمعنى مرتفعاتٍ» من قول امرئ القيس يصف شَعر ابنة عمه:

غَدائِرُه مُسْتَشْزَرَاتٌ إلى العُلاَ ... تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنىً ومُرْسَلِ فقد وَصَفها بكَثْرة الشَّعرِ والْتِفَافِه

– الغرابةُ :

هي كونُ الكلمة غيرَ ظاهرةِ الدلالة على المعنى الموضوعِ له ، وذلك لسببين :

أحدهُما – أنَّ الكلمة غيرُ متداولةٍ في لغة العربِ ، فيحتاجُ لمعرفةِ معناها الرجوعُ إلى المعاجم والقواميس مثالُ ذلك قولُ عيسى بن عمرو النَّحوي وقد سقطَ عن دابته فالتفَّ حوله الناسُ فقال :

ما لَكُمْ تَكَأْكَأْتُم عليَّ تكَأْكُؤَكُم على ذِي جِنَّةٍ ؟ افْرَنْقِعُوا عنّي

فكلمةُ (تكاكأتم) وكلمة (افرنقعوا) غريبتان ، أي مالكم اجتَمَعْتم تنَحُّوا عنِّي

والثاني – عدمُ تداول الكلمة في لغة العربِ الشائعة ، «كمسّرج» من قول رؤبة بن العجاج:

ومقلةً وحاجباً مزججا وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجَا فلا يعلمُ ما أرادَ بقوله « مسرَّجا» حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجه.

– مخالفةُ الوضعِ :

هو كونُ الكلمةِ مخالفةً لما ثبتَ معناهُ عند علماء اللغة مثل (الأجلل) في قول أبي النجم:

الحَمْدُ لِلّهِ العَلِيُّ الأَجْلَلِ الواحد الفرد القديم الأوَّل

فإن القياس (الأجلِّ) بالإدغام، و لا مسوّغ لفكّه ،فهو يريدُ الأَجَلّ وأظْهَر التضعيف ضَرورةً

- فصاحة الكلام

تكونُ فصاحةُ الكلامِ بسلامتهِ من عيوبٍ ثلاثةٍ هي :

١– تنافرُ الكلماتِ

٢– ضَعفُ التأليفِ

٣– التعقيدُ

الأولُ – « تنافُر الكلمات» :

فلا يكونُ اتصالُ بعضها ببعض مما يسببُ ثقلها على السمعِ ، وصعوبةَ أدائها باللسان ، (وإن كانَ كلُّ جزءٍ منها على انفراده فصيحاً) كالشطرِ الثاني في قول الشاعر:

وَقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وَليس قَربَ قبرِ حربٍ قبرُ

و كالشطرِ الأولِ في قول أبي تمَّام:

كَرِيمٌ مَتّى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والوَرَى ... مَعِي وَإذَا مَا لمتهُ لمُتهُ وَحدِي

فإنَّ في قوله أمدحُه ثقلاً ما لما بينَ الحاء والهاء من تنافرٍ.

الثاني – « ضعفُ التأليفِ» :

هو خروجُ الكلام عن قواعدِ اللغة المطَّردة المشهورةِ ،كأن يكونَ الكلامُ جارياً على خلافِ ما اشْتُهرَمن قوانينِ النحو المعتبرةِ عند جُمهور العلماء – كوصلِ الضميرين، وتقديمِ غير الأعرافِ منهما على الأعراف– مع أنه يجبُ الفصلُ في تلك الحالةِ – كقول حسانِ بن ثابتٍ رضي الله عنه :

وَلَوْ أَنَّ مَجداً أَخلَدَ الدَّهْرَ واحِداً ... مِنَ النَّاسِ، أَبقى مَجْدُهُ الدَّهرَ مُطْعِما

والعيبُ فيه أنَّ الشاعر أعاد الضميرَ في مجده على مطعِم، وهو متأخرٌ لفظاً ورتبةً، لأنه مفعولٌ به ،ورتبته التأخيرُ.

الثالث – التعقيدُ : وهو نوعانِ : التعقيدُ اللفظيُّ ، والتعقيدُ المعنويُّ

١– **التعقيدُ اللفظيُّ :** هو أنْ يكون الكلامُ خفيَّ الدّلالة على المعنى المراد به – بحيث تكونُ الألفاظُ غيرَ مُرتبةٍ على وفق ترتيبِ المعاني ، وينشأُ ذلك التّعقيدُ من تقديمٍ أو تأخيرٍ أو فصلٍ بأجنبيٍّ بين الكلماتِ التي يجبُ أن تتجاورَ ويتصلَ بعضُها ببعض كقولِ المتنبي :

جفَخَتْ وهُم لا يجْفَخون بهابِهم ... شيَمٌ على الحسَب الأغرِّ دلائلُ

أصل – جفخت (افتخرت) بهم شيمَ دلائل على الحسب الأغرِّ هم لا يجفخون بها.
ومثل : (ما قرأ إلا واحداً محمدٌ مع كتاباً أخيه) كان هذا الكلامُ غيرَ فصيح، لأن فيه تعقيداً لفظيًّا ، ولكن التعبيرَ الفصيحَ هو (ما قرأ محمدٌ مع أخيهِ إلا كتاباً واحداً).

٢– **التعقيدُ المعنويُّ:** أن يكون الكلامُ خفيَّ الدَّلالة على المعنى المرادِ – بحيث لا يفْهم معناه إلاّ بعدَ عناءٍ وتفكيرٍ طويلٍ. مثال ذلك قول امرئ القيس :

وأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

الخيفانةُ الجرادةُ ، وكنَّى هنا عن الفرسِ الخفيفةِ ، والسعفُ المنتشرُ الشَّعرُ يكسو وجهَها فقبيحٌ
وكما في قول عبّاس بن الأحنَف: **سَأطلُبُ بُعدَ الدَّارِ عَنْكم لِتقْرُبوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنايَ الدُّموعَ لِتَجْمُدَا**
جعلَ سكبَ الدُموع كنايةً عمّا يلزمُ في فراقِ الأحبَّة من الحُزن والكمد، فأحسنَ وأصابَ في ذلك، ولكنَّه أخطأ في جعل جمودِ العينِ كنايةً عمَّا يوجبُه التَّلاقي من الفرحِ والسُرُور بقُرب أحبتّهِ، وهو خفيٌّ وبعيدٌ – إذ لم يعرفْ في كلام العربِ عند الدُّعاءِ لشخصٍ بالسرور (أنْ يقالَ له: جُمدتْ عينُك) أو لا زالتْ عينُك جامدةً، بل المعروفُ عندهم أنَّ جمودَ العين إنّما يكنَّى به عن عدمِ البكاءِ حالةَ الحزن، كما في قول الخنساء: أَعَينَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدا ... ألا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

- فصاحة المتكلم

عبارةٌ عنِ المَلكةِ التي يقتدرُ بها صاحبُها على التعبيرِ عن المقصودِ بكلامٍ فصيح، في أيِّ غرضٍ كانَ.
فيكونُ قادراً – بصفةِ الفصاحةِ الثابتةِ في نفسه –على صياغةِ الكلام، مُتمكّناً منَ التّصرفِ في ضُروبه ،بصيراً بالخوض في جهاتهِ ومَنَاحِيهِ
أما البلاغة فيوصف بها **الكلام والمتكلم** فقط، فيقال: كلام بليغ، ورجل بليغ. وبين الاثنين عموم وخصوص مطلق، فالفصاحة أعم والبلاغة أخص، فكل فصيح بليغ، وليس كل بليغ فصيحا.

علم المعاني

– تعريفه المعاني: جمع معنى ، والمعنى لغة: المراد والمقصود
وعلم المعاني اصطلاحاً: اصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.

- فائدته

١– اعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الايجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة كلماته وعذوبة الفاظه وسلامتها الى غير ذلك .

٢– الوقوف على اسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذي حذوه وتنسج على منواله ، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه.

- موضوعه

اللفظ العربي من حيث افادته المعاني الثواني التي هي الاغراض المقصودة للمتكلم التي يطابق بها مقتضى الحال

- ابواب علم المعاني: ثم المقصود من علم المعاني منحصر في ثمانية أبواب:

أولها: إحوال الإسناد الخبري. وخامسها: القصر.
وثانيها: أحوال المسند إليه. وسادسها: الإنشاء.
وثالثها: أحوال المسند. وسابعها: الفصل والوصل.
ورابعها: أحوال متعلقات الفعل. وثامنها: الإيجاز والإطناب والمساواة
ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء

الخبر

الخبر: هو كل كلام يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب فاذا كان الكلام مطابقا للواقع كان صادقا واذا كان مخالفا كان كاذبا.

- انواع الخبر

(١) **الخبر الابتدائي:** أَن يَكونَ خالي الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ، وفي هذه الحال يُلْقَى إلَيْهِ الخبَر خالياً مِنْ أدواتِ التوٍ كيد، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الخبر ابتدائيا.

(٢) **الخبر الطلبي:** أن يِكونَ مُتَرَدِّدا في الحكُمِ طالباً أَنْ يَصِلَ إلى اليقين في معرفَتهِ، و في هذه الحال يَحْسُنُ توكيده له لِيَتَمَكنَ مِنْ نفسه، ويُسَمَّى هذا الضرب من الخبر طلبيا

(٣) **الخبر الإنكاري:** أَنْ يَكون مُنْكرًا لهُ، وفى هذه الحال يَجبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَر بمؤكَّدٍ أَوْ أَكْثَرَ على حَسب إنكاره قوّةً وضَعْفاً، وَيُسَمَّى هذا الضرب من الخبر انكاريا

- ادوات توكيد الخبر

– لِتَوْكِيدِ الخَبَرِ أدواتٌ كثيرَةٌ" منها إنّ، وأَنَّ، والقَسمُ ولاَمُ الابْتِدَاء، ونُونَا التَّوْكيدِ، وأَحْرُفِ التَّنْبيه، و الْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ، وقَدْ، و أما الشَرْطِيَّة

- الخبر الحقيقي

– (الغرضُ من إلقاء الخبر) الأَصْلُ في الخَبر أن يُلقَى لأحد غَرَضيْن

(أ) إِفَادَةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ، وَيسَمَّى ذلك الْحُكْمُ فَائِدَةَ الخَبر.

(ب) إفادة المخاطبِ أنَّ المتكلِّم عالمٌ بالحكْمِ، ويُسَمَّى ذلك لازمَ الفائدة.

الأَمثلةُ:

(١) ولِدَ النبي صَلَّى اللهُ عَليهَ وسَلَمَ عَامَ الفِيل ، وَأُوحيَ إِلِيَه فِي سنِّ الأَربَعين، وأَقامَ بمَكةَ ثَلاَثَ عشْرَةَ سنَةً، وَبالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

(٢) كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المال شيئاً، وَلا يُجْرِي عَلَى نَفسِهِ مِنَ الفيء دِرْهَماً.

(٣) لَقدْ نَهضْتَ مِنْ نَوْمكِ اليومَ مُبَكرًا

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِك كلَّ يَوْم.

البحثُ:

تدبَّر المثالين الأَولين تجد المتكلم إنما يَقْصِد أَن يُفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبرُ في كل مثال، ويسمىَّ هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأَول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من موْلِدِ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ الإيحاءَ إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بن عبد العزيز من العِفة والزهد في مال المسلمين.

-الأغراض المجازية التي يخرج اليها الخبر

قَدْ يُلْقَى الخَبْرُ لأغراض أخرى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاق، مِنْها ما يأتي:

(١) **الاسترحام** (طلب الرحمة) كقول يَحيَى البَرْمَكيُّ

إن البرامكة الذِينَ رُمُوا لَدَيْك بداهيه صُفْرُ الوُجوهِ عَلَيْهمُ خِلَع المَذَلَّةِ بَادِيَهْ

(٢) **إظهار الضعف** كقوله تعالى حكاية عن زكَريَّا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}

(٣) **إظهار التحسر.** كقوله تعالى: {أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}

(٤) **الفخر:** كقول عَمْرُو بْنُ كُلْثوم: إذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا

(٥) **الحث على السعي والجد.**

وَلَيْسَ أَخُو الحاجاتِ مَنْ بات نائماً ولَكنْ أَخُوها مَنْ يَبيتُ على وَجَل

تمرين في بيانِ أغراض الأخبار

(١) كان مُعاوِيةُ رضي الله عنه حَسَنَ السياسةِ و التَّدْبيرِ، يحْلَمُ في موضع الْحِلْم، وَيَشتَد في موضِعِ الشِّدَّة

(٢) لَقدْ أدَّبتَ بَنِيكَ باللين والرفقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقاب.

(٣) تُوفيَ عُمَرُ بنُ الخطاب رَضي الله عنه سَنَةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.

(٤) قال أبو فِراس الحَمدَاني: ومكارمي عددُ النجومِ ومنزلي مأوَى الكِرَامِ، وَمَنزِلُ الأضْيَافِ

(٥) قال أبو الطيب: وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أيضا يَرثِي :غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ

(٧) قال أبو العتاهية يَرثِي: بكيتُكَ يا عليٌ بدَمْع عيني فَمَا أغنى البُكاءُ عليك شياً

وكانَتْ في حَيَاتك لي عِظاتٌ وأنْتَ اليَومَ أوعَظُ مِنْكَ حَيا

(٨) وقال عوف بن محلم: إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ

(٩) و قال أبو العلاء المعرِّي:

وَلِي منطِق لَم يرْضَ لي كُنْه منزلي عَلَى أنني بيْنَ السماكَينِ نازلُ

(١٠) قال: أتَيْتُ جُرْماً شنيعاً وأنْتَ لِلْعَفْوِ أهْلُ فإنْ عفَوْتَ فَمَنْ وإنْ قَتَلتَ فَعدْلُ

الإجابةُ

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(٢) " إفادةُ المخاطب أنَّ المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

(٣) " إفادةُ المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(٤) " إظهارُ الفخر، فإنَّ أَبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه و شمائله.

(٥) " إفادةُ المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؟ فإنَّ أبا الطيب يريد أَن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أَعمال الخير.

(٦) " إظهارُ الأَسى والحزن.

(٧) الغرضُ إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

أنواع الخبر

الأمثلةُ:

(١) كتبَ معاويةُ رضي الله عنه إلى أحد عماله فقال

لا ينبغي لَنَا أن نَسُوس الناسَ سياسةً واحدةً، لا نَلِينُ جميعاً فَيَمْرَح الناسُ في المَعْصِيَة، ولا نَشْتَدُّ جميعاَ فَنحْمِلَ الناسَ على المهالك، ولكنْ تكونُ أَنت للشِّدةِ والغِلْظَة، وأَكون أَنا لِلرأْفةِ والرحمةِ.

(٢) قال أَبو تمام

ينالُ الفتى من عيشهِ وهو جاهلٌ ويُكْدِي الفَتَى في دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمٌ خبر ابتدائي

ولَوْ كانَتِ الأرزَاقُ تَجْري على الحِجَا هلكْنَ إذَنْ مِنْ جَهْلِهنَّ البَهَائِمُ

(٣) قال الله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا} خبر طلبي

(٤) قال السَريّ الرَّفاء إنَّ البِناءَ إذا ما انهدَّ جانبُه لم يأمَنِ الناسُ أنْ يَنهدَّ باقِيه خبر طلبي

(٥) قال أَبو العباس السفاح

لأعْمِلَنَّ اللِّينَ حتَّى لا يَنْفَعِ إلا الشِّدةُ،، و لأكْرِمَنَّ الخاصة ما أَمِنْتُهم على العامة، لأغْمِدَنَّ سيفي حتى يَسُلَّه الحق، ولأعْطِينَّ حتى لا أرى للعطية موْضِعاً. خبر انكاري

(٦) قال الله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ..} سورة آل عمران. خبر انكاري

(٧) وقال الشاعر واللهِ إني لأَخو هِمَّةٍ ...تسمو إلى المجد و لا تَفْتُر خبر انكاري

– وضع الخبر ابتدائيا أو طلبيا أو إنكاريا إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر ، و قد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد.

(١) قال أبو الطيب:

عَلى قَدْرِ أَهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ نوع الخبر ابتدائي

(٢) و قال حَسان بن ثابت رضي الله عنه

وإني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ ، وإني لتراكٌ لما لمْ أعوَّدِ نوع الخبر انكاري

(٣) قال الأرجانيُّ إنا لفي زَمَن ملآن مِنْ فِتَن... فلا يعاب به ملآن من فرق نوع الخبر طلبي

(٤) قال النابِغَةُ الذبَيانِيُّ : ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

نوع الخبر طلبي

الإنشاء

- **الإنشاء:** هو كل كلام ما لا يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب .
- **انواعه:** (١) طلبيٌ (٢) وغير طلبيٌ

- **الإنْشاء نوعان طَلَبيٌّ و غَيْرُ طلبيّ:**

(أ) فالطلبيُّ ما يَسْتَدْعي مَطْلوباً غَيرَ حاصل وقتَ الطلب، ويكونُ بالأمر، والنهْي، والاستفهام، والتمني، والنِّداءَ

(ب) وغَيْر الطَّلبي ما لا يَسْتَدْعي مطلوباً، وله صيَغ كَثيرة منها: التَّعَجُّب، والمدح، والذم، والقَسَمُ، وأفعالُ الرجاء، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ.

تمرين

بين نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(١) قال أبو تمام: لا تسقني ماءَ الملامِ فإنَّني صبٌّ قدِ استعذبتُ ماءَ بُكائي

(٢) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أُرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ « أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا »

(٣) و قال ابن الزيات يمدح الفضْل بن سهْل

يا ناصِر الدين إذ رثَّتْ حبائلُه... لأنتَ أكرمُ من آوَى و منْ نصرا

(٤) وقال أميةَ بن أبي الصَّلْت في طلب حاجة

أَأَذْكُرُ حاجَتِي أَم قد كَفانِي ... حَياؤُكَ، إنَّ شِيمَتَكَ الحَياءُ

(٥) قال امرؤ القيس: أجارتَنا إنا غَريبانِ هاهُنا ... وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

الجوابُ الرقم ... صيغة الإنشاء ... نوعه ... طريقته

١... لا تسقني ماء الملام ... طلبي ... النهي

٢... أحْببْ حبيبكَ هوْناً ما عسى أنْ يكون بغيضَكَ يَوْما ما و أبغض بغيضَكَ هوْناً ما عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما. ... طلبي ... الامر

٣ ... يا ناصِر الدين إذ رثَّتْ حبائلُه ... طلبي ... النداء
٤ ... أأذكرٌ حاجتي أم قَدْ كفاني ... طلبي ... الاستفهام بالهمزة
٥ ... أجارتَنا إنا غَريبان هاهُنا ... طلبي ... النداء

تمارين

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ ما تحِبُّ لِنفْسِكَ.

(٢) من كلام الحسَن رَضيَ الله عنه : لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إلا بقَدْرِ ما صَنَعْتَ.

(٣) وقال أَبو الطيب: يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

(٤) وقال الصِّمَّة: بنفسي تلْكَ الأرض ما أَطْيَب الرُّبَا! ...ومَا أَحْسَنَ اَلْمُصْطَافَ والمتَرَبَّعَا

(٥) وقال الجاحظ من كتاب: أَمَّا بعدُ فَنِعْمَ البَديلُ من الزَّلَّةِ الاعتذارُ ، وبئْسَ العوَضُ من التَّوبةِ الإصْرَارُ.

(٦) وقال عبد الله بنُ طاهر: لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكتَسَبُ الغنى ولا باكْتِساب المالِ يُكتَسبُ العَقْلُ

(٧) وقال ذو الرُّمَّة: لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً ...مِنَ الْوَجْدِ أو يشفي شجيّ البلابل

البحثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية لأنها لا تحتمل صدقاً، ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، ولذلك سميَ الإنشاء فيها طلبيًّا. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء. و لذلك يسمَّى الإنشاء فيها غير طلبي.

تدبر الإنشاءَ الطلبيَّ و أَمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأَول، و تارة بالنهي كما في المثال الثاني. ، وتارة بالنداء كما في المثال الثالث. و هذه هي أَنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب.

اُنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال الرابع، أَو بصيغ المدح و الذم كما في المثال الخامس أو بالقسم كما في المثال السادس أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

تمريناتٌ

(أ بين صيغ الإنشاء وأنواعه طرقه فيما يأتي:

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه:

ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفي أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ

(٢) و قال أيضاً: لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبُهُ ... وربّما صحَّتِ الأجسامُ بالْعِلَل

(٣) و قال أيضاً: فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أحِبّتي مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

(٤) وقال في مدح سيف الدولة:

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا بالأعادي فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا ؟

(٥) وقال فيه أيضا:

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرَادَ بسَيْفِهِ أصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ

(٦) و قال فيه أيضا:

تَاللهِ مَا عَلِمَ امرُؤٌ لَوْلاكُمُ كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ

(٧) و قال أيضا:

ومَكايِدُ السّفَهاءِ واقِعَةٌ بهِمْ وعَداوَةُ الشّعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنَى

(٨)و قال أيضا:

لُمِ اللّيالي التي أخْنَتْ على جِدَتي بِرِقّةِ الحالِ وَاعذِرْني وَلا تَلُمِ

(ب) (أجب عما يأتي) :

(١) كون ثماني جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبي و أربع لغير الطلبي.

(٢) اِيتِ بصيغتين للقسم، و أُخريَيْن للمدح و الذم، و مثلهما للتعجب.

(٣) استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة، ثم بيِّن نوعَ كل إنشاء:لا الناهية. همزة الاستفهام. ليت. لعل. عسى. حبذا. لا حبذا. ما التعجبية. واو القسم. هل.

من أقسام الإنشاءُ الطلبيُّ

(١) الأَمرُ

- الأمر: طَلَبُ الْفِعْل على وجْهِ الاِسْتِعْلاء.
- لِلأَمْر أَرْبَعُ صِيَغٍ: فِعْلُ الأمر، والْمُضَارِعُ المقرونُ بلام الأَمْر ،واسمُ فِعْل الأَمْر، والمَصْدرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر.
- قَدْ تَخْرُجُ صِيغ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأصليِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتفادُ مِنْ سِياق الكلام، كالإرشَادِ، والدّعاءِ، والالْتماس، و التمني، والتَّخْيير والتَّسْوية و التَّعْجيزِ، والتَّهْديدِ، والإباحةِ.

الأَمثلةُ:

(١) من رسالة لعليّ رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عَباس وكان عاملا بمكة:

"أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ

(٢) وقال تعالى: {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (٢٩) سورة الحج.

(٣) وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (١٠٥) سورة المائدة.

(٤) وقال: . {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ..(٢٣) سورة الإسراء

(٥) وقال أَبو الطيب في مدح سيف الدولة:

كَذا فَلْيَسْرِ مَن طَلَبَ الأعادي وَمثلَ سُراكَ فَليَكُنِ الطِّلابُ

(٦) وقال يخاطبه: أَزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهِمْ فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسّدَا

(٧) وقال امرؤ القيس: قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(٨) وقال أَيضاً: أَلا أَيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ، وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

(٩) وقال البحتري: فمَن شاءَ فَليَبخُلْ، وَمن شاءَ فليَجُد، كَفاني نَداكمْ من جَميعِ المَطالبِ

(١٠) وقال أَبو الطيب: عِشْ عزيزاً أَوْ مُتْ وَأنتَ كَرِيمٌ بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ

(١١) وقال آخر: أَروني بخيلاً طالَ عُمْرًا ببُخْلِهِ ...وَهَاتُوا كَريماً مَاتَ مِنْ كثْرَةِ البَذلِ

(١٢) و قال غيره: إذا لَمْ تَخْشَ عاقِبةَ اللّيالي ولمْ تَسْتَحْي فاصْنَعْ ما تشاءُ

إذا تأملت أَمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغةٍ يُطْلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب. تم إذا أَنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم و أعلى ممن طُلِب الفعل منه. وهذا هو الأمر الحقيقي ،وإذا تأَملت صِيغَتَهُ رأَيتها لا تخرج عن أَربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني ،واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث. و المصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أَن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأَعلَى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق و قرائن الأحوال.

فأَبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام. وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة. فالأَمر هنا للنصح و الإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأَمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي، لأن المتنبي يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أَحد من شعبه . وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأَمر يُخاطِبُ بها الأَدنى من هو أَعلى منه منزلة وشأناً.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأَ القيس يتخيَّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أَن له رفيقين يصطحبانه في غدُوِّهِ ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، و يفضي إليهما بسرِّه و مكنون صدره، بصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لِنِدِّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام. وإنما يراد بها محض الالتماس.

و امرؤ القيس في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأنَّ الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأَمر وأَراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية و تعرفت سياقها وأحطْت مما يكنُفها من قرائن الأحوال أَدركت أَن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنَى الأصلي: وانما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد والإباحة على الترتيب.

لبيانِ صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

(١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}

(٢) قال الأرجانيُّ: شاوِرْ سَواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يوماً وإنْ كنتَ منْ أهلِ المَشوراتِ

(٣) وقال أبو العتاهية: واخفِضْ جناحكَ إن مُنِحْتَ إمَارةً ...وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات

(٤)وقال أبو العلاء: فيا موت زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ...ويَا نَفْسُ جدِّي إنَّ دهْرَكِ هازلُ

(٥) وقال آخر: أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً، لَعَلّني أرَى ما تَرَينَ، أوْ بَخيلاً مُخَلَّدا

(٦) وقال خالد بن صفْوَان ينصح ابنه: دع مِنْ أعمال السر ما لا يَصْلحُ لكَ في العلانيَةِ.

(٧) و قال بشار بن بُرد:

إذا كنتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعاتِباً ... صَدِيقَكَ، لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

فعِشْ واحِداً، أو صِلْ أخاك، فإنَّهُ ... مُقارِفُ ذَنْبٍ تارَةً ومُجانِبُهْ

(٨) و قال تعالى: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}

(٩) و قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ

(١٠) و قال قطري بن الفُجَاءَة يخاطب نفسه :

فَصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فَما نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطاعِ

الإجابةُ

الرقم ... صيغة الأمر ... المعنى المراد ... الرقم ... صيغة الأمر ... المعنى المراد

١ ... خذ الكتاب ... المعنى الحقيقي للأمر ...

٢ ... شاور سواك ... الإرشاد ... ٣ ... واخفض جناحك وارغب بنفسك ... الإرشاد الإرشاد ... ٤ ... زر جدي ... التمني التمني ... ٥ ... أريني ... التعجيز ٦ ... دع من أعمال السر ... الإرشاد ٧ ... فعش واحداً أو صل أخاك ... التخير ٨ ... قل تمتعو ... المعنى الحقيقي للأمر ... ٩ ... أعط الناس ... دعاء ١٠ ... صبراً ... المعنى الحقيقي للأمر

(٢) التمنِّي

– التمني: طَلَبُ أمْرٍ مَحْبُوبٍ لا يُرجَى حُصُولُه، إمَّا لِكَونِهِ مُسْتَحِيلاً، وإمَّا لكونه مُمكِناً غَيرَ مطموع في نَيْلِهِ.

– واللفظُ الْمَوْضُوعُ للتمني لَيتَ، وقد يُتَمَّنى بهَل وَلو، وَلَعلَّ، لِغَرَض بلاغيٍّ .

– إذا كان الأمرُ المحبوبُ مِما يُرجَى حُصُولُهُ كانَ طَلَبُهُ ترَجِّياً، ويُعَبرُ فيهِ بلعل أَوْ عَسَى، وقد تستعمل فيه لَيتَ لَغَرَض بلاغيٍّ .

الأمثلةُ:

(١) و قال تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} (٥٣) سورة الأعراف .

(٢) و قال جرير:

بانَ الشَّبابَ حَمِيدَةٌ أَيَّامُهُ ... لو أَنَّ ذلكَ يُشْتَرَى أَو يَرْجِعُ

(٣) و قال آخر:

أَسِرْبَ الْقَطا، هلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ ..عَلِّي إلى من قَد هَويتُ أَطِيرُ

(٤) و قال تعالى: {... قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (٧٩) سورة القصص .

البحثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي. وإذا تأَملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، و إما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمَّى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

و الأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت، وهل، ولو، ولعل: غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استُعْمِلت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بلعل وعسى، و قد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أحِبّتي مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

لبيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، و تعيينِ الأداة في كل مثال:

(١) قال صريع الغواني:

واهاً لأيامِ الصَبا وزمانِهِ لَوْ كانَ أسْعفَ بالقَيام قليلا

(٢) و قال أبو الطيب:

فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً فَحَمّلَ كُلّ قَلبٍ ما أطَاقَا

(٣) قال تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} (١١) سورة غافر .

الإجابةُ:

الرقم ... المعنى المراد ... الأداة ... البيان

١ ... التمني ... لو ... لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.

٢ ... الترجي ... ليت ... " " " " " مطموع في حصوله.

٣ ... التمني ... هل ... " " " " " غير مطموع في حصوله.

تمريناتٌ

(١) بين ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، وبين السرَّ في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعِهِ الأصلي:

(١) قال مرْوانُ بن أبي حفصة في رثاء معْن بن زائدة:

فليتَ الشامِتِين بهِ فَدوهُ ولَيتَ العُمرَ مدَّ لَهُ فطَالا

(٢) و قال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ

(٣)و قال آخر:

عَسى اللَيالي الَّتي أَضنَت بِفُرقَتَنا جِسمي سَتَجمَعُنِي يَوماً وَتَجمَعُهُ

(٤) و قال الله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}.

(٥) و قال تعالى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

(٣) النّداءُ

- النّداءُ طَلَبُ الإقْبَال بحَرْفٍ نَائِبٍ منَابَ أَدْعُو.
- أدوات النِّدَاءَ ثمان : الْهَمْزَةُ، و"أي"، و"يَا"، و"آ"، و"آي" و"أَيا"، و"هيَا"، و"وا".
- الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.
- قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادَى بالهمزة و"أي"، إشارةً إلى قُربه من القلب و حضوره في الذهن.

وقد ينزَّلُ القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و"أي"، إشارةً إلى عُلُوِّ مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

- يخرج النداءُ عن معناه الأصليِّ إلى معان أخرَى تستفادُ من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

الأمثلةُ:

(١) كتبَ أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أمَالِكَ رِقّي ومَنْ شَأنُهُ هِباتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبيدِ

دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَا ءِ والمَوْتُ مني كحَبل الوَريدِ

(٢) وقال أَبو نُواس: يا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبي كثْرَةً ...فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أعظمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخر بآبائه و يهجو جريرًا:

أُولَئِكَ آبَائي، فَجِئْني بمِثْلِهِمْ، إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

(٤) وقال آخر: أَيا جامِعَ الدنيَا لِغَير بَلاغَةٍ ... لِمنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وأنت تَمُوتُ؟

البحثُ :

إذا أَردنا إقبال أَحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمَّى هذا بالنداء.

وأَدوات النداء هي: الهمزة، و أي، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي. و في نداء البعيد أَن ينادَى بغيرهما من باقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، و سنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأَمل ا المثال الأَول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضحة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أَن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادَى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغيَّة تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكأَنَّ بُعد درجته في العِظم بعدٌ في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأنَّ المخاطب في اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأنَّ بُعد درجته في الانحطاط بعدٌ في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته و ذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

و قد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي و هو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفادُ من القرائن، و من هذه المعاني ما يأتي:

(١) الزجر كقول الشاعر: يا قلب ويْحك ما سمعتَ لنَاصِحٍ ...لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتقَيْتَ ملامًا

(٢) التحسر و التوجع ،قال الحُسَين بن مُطَير الأَسَدِي :

فيا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْف وارَيْتَ جُودَهُ ... وقَدْ كانَ مِنْه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرعَا

(٣) الإغراء كقولك لمنْ أقبل يتظلم: يا مظلومُ تكلم.

نموذجٌ

لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

(١)قال الشاعر: أَبُنَيَّ إِنَّ أَباكَ كارِبُ يَومِهِ ... فإذا دُعِيتَ إِلى المَكارِمِ فاعْجَلِ

(٢) وقال الشاعر : يا منْ يرجَّى للشدائد كلِّها ... يا منْ إليه المشتكَى و المفزعُ

(٣) و قال أبو العتاهية:

أيا منْ عاشَ في الدنيا طويلاً ...و أفنَى العمرَ في قيلٍ وقالِ

وأتعبَ نفسَه فيما سيفنَى ... يجمَّعُ منْ حرامٍ أو حلالِ

هبِ الدنيا تقادُ إليكَ عفواً ... أليسَ مصيرُ ذلك للزوالِ؟

(٤)و قال آخر: ياأيها القلبُ هلْ تنهاكَ موعظةٌ ... أو يُحدِثَنْ لك طولُ الدهرِ نسيانا

الإجابةُ

(١) الأداة "الهمزة" و قد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

(٢) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

(٣) الأداة "أيا" وقد استعملت في ندا ء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.

(٤) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أنَّ المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

تمريناتٌ

(١) بيِّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، و ما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:

(١) قال أبو الطيب:

يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ إنّ اللّيوثَ تَصيدُ النّاسَ أُحْدانَا

(٢) وقال الشاعر :

أيا رَبِّ قَدْ أَحْسنتَ عودًا و بدْأةً... إليَّ فلم ينْهَضْ بإحْسانكَ الشكْر

(٣) وقال الشاعر: أَسُكَّانَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بأنَّكمْ في ربعِ قلبيَ سكَّانُ

(٤)و قال تعالى يحكى قول فرعون لموسى عليه السلام: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}

(٥) و قال أبو العتاهية:

أيا منْ يُؤَمِّل طولَ الحياة ...و طولُ الحياة عليه خطر

إذا ما كبِرْتْ وبانَ الشَّبابُ ...فلا خيرَ في العيش بعدَ الكبر

(٦) و قال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها:

يا رَجاءَ العُيُونِ في كلّ أرْضٍ لم يكُنْ غيرَ أنْ أرَاكَ رَجَائي

(٧) أي بُنَيَّ أعدْ عليَّ ما سمعت مني.

(٨) أمحمدُ لا ترفعْ صوتكَ حتى لا يسمعَ حديثنا أحدٌ.

(٩) أيا هذا، تنبهْ فالمكارهُ مُحْدِقَةٌ بك.

(١٠) يا هذا لا تتكلمْ حتى يُؤْذَنَ لكَ.

(***) يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

التقديم والتأخير

- مزايا التقديم وأقسامه

الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبيعي، ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم؛ لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به، وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة.

ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعو إلى تقديمه، وإن كان حقه التأخير، فيكون من الحسن تغيير هذا النظام ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض الذي يراد، ومترجما عما يقصد به. ومن ثم قال في "دلائل الإعجاز": إن هذا التقديم كثير الفوائد، جم المحاسن، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك سجعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، إن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان. ا. هـ.

وللتقديم أحوال أربع:

١- ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة، والعمدة في هذا هو الكتاب الكريم انظر قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} تجد أن تقديم الجار والمجرور في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله، مع جودة الصياغة وتناسق السجع.

٢- ما يفيد زيادة في المعنى فحسب نحو: بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه، ولو أخر لم يفد الكلام ذلك.

٣- ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة، نحو:

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... "بحمد إلهي" وهي منه سليب

فتقديره: ثم أصبحت وهي منه سليب بحمد الله.

٤- ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، أو المعاظلة التي تقدمت كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول، ونحو ذلك، كقول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره

إذ تقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أي: ما أم أبيه منهم، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى، بل يحتاج إلى تأمل ورفق حتى يفهم المراد منه.

- تقديم المسند إليه

يقدم المسند إليه لأغراض، منها:

١- **أنه الأصل** إذ هو المحكوم عليه ولا مقتضى للعدول عنه، نحو: **العدل أساس الملك.**

٢- **ليتمكن الخبر في ذهن السامع؛** لأن في المبتدأ تشويقا إليه كقوله تعالى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** وقول أبي العلاء: **والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد**

يريد أن الخلائق تحيرت في المعاد الجسماني، كما يرشد إلى ذلك ما قبله:

بأن أمر الإله واختلف الناس ... فداع إلى ضلال وهادي

فإتيانه بالمسند إليه على تلك الشاكلة موصوفا بحيرة البرية فيه، يستدعي تشوق السامع إلى أن يعرف ما حكم به عليه، فإذا جاء الخبر تمكن في النفس لما تقدمه من التوطئة له.

٣- **تعجيل المسرة للتفاؤل؛** لأن السامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور هش وفرح به، نحو: **الهدى في قلوب المخلصين.**

٤- **تعجيل المساءة** ليتطير السامع ويتبادر إلى ذهنه حصول الشر بادئ ذي بدء، نحو: **السجن على جهة التأييد حكم به عليك اليوم.**

٥- **التبرك** به نحو: **اسم الله اهتديت به.**

٦- **إيهام أنه لا يزول عن البال** لكونه مطلوبا، نحو: **رحمة الله ترجى، نصر الله قريب.**

٧- **إفادة التخصيص** إذا كان الخبر فعلا وولي المسند إليه حرف النفي، نحو: **ما أنا قلت هذا،** أي: لم أقله وهو مقول لغيري. لا تقول ذلك إلا في شيء ثبت أنه مقول، لكن تريد أن تنفي كونك قائلا له. ومنه قول المتنبي: **وما أنا أسقمت جسمي به ... ولا أنا أضرمت في القلب نارا**

إذ المعنى: ما أنا الجالب لهذا السقم الموجود والضرم الثابت، ولأجل هذا لا تقول: ما أنا قلت هذا ولا أحد غيري للتناقض بين أول الكلام وآخره، ولا ما أنا رأيت كل أحد؛ لأنه يفيد أن غيرك رأى كل أحد، ولا ما أنا كلمت إلا محمدا؛ لأنه يقتضي أن يكون إنسان غيرك قد كلم كل أحد سوى محمد.

٨- **إفادة التعميم** والنص على شمول النفي "عموم السلب" وذلك حين تتقدم أداة العموم ككل وجميع ونحوهما على أداة النفي، وهي غير معمولة للفعل المنفي فيتوجه النفي إذ ذاك إلى أصل الفعل، ويعم كل فرد من أفراد ما أضيف إليه كل، نحو: **كل ظالم لا يفلح،** فالمعنى: لا يفلح أحد من الظلمة. وعليه قول أبي النجم: **قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله أصنع**

وعلة ذلك أنك إذا بدأت بكل كنت قد بنيت النفي عليه، وسلطت الكلية على النفي وأعملتها فيه، وذلك يقتضي ألا يشذ عنه شيء.

أما إن قدم النفي على أداة العموم لفظا، كقول أبي الطيب:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

أو تقديرا بأن قدمت أداة العموم على الفعل المنفي وأعمل فيها، كقولك: كل الدراهم لم آخذ، توجه النفي إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل، وأفاد الكلام نفي المجموع "سلب العموم" فيحتمل ثبوت البعض، كما يحتمل نفي كل فرد، يدل على ذلك الذوق والاستعمال، وهذا الحكم أكثري، وليس بكلي، بدليل قوله تعالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}، {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} ٤، {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ}. إلى غير ذلك.

- تقديم المسند

يقدم المسند لأغراض، منها:

١- **تخصيصه بالمسند إليه**، نحو: **{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ}** ، **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}**

دينكم مقصور على الاتصاف بلكم لا يتصف بلي وديني مقصور على الاتصاف بلي، فهو من قصر الصفة على الموصوف "سورة الكافرون". ملك السموات مقصور على الاتصاف بالله "سورة المائدة".

٢- **التنبيه** ابتداء دون حاجة إلى تأمل في الكلام على أنه خبر لا نعت، كقوله تعالى: **{وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}** ، وقول أبي بكر بن النطاح في وصف أبي دلف العجلي:

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

٣- **التفاؤل** بسماع ما يسر المخاطب، نحو:

سعدت بغرة وجهك الأيام ... وتزينت بلقائك الأعوام

٤- **التشويق** إلى ذكر المسند إليه، ويكثر ذلك في باب المدح، كقول محمد بن وهيب يمدح المعتصم:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

وفي باب الوعظ كقول أبي العلاء المعري: وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان

القصرُ

تعريفه– طرقه– طرَفاه

القصرُ: لغة: الحبس والتخصيص.
القصر اصطلاحا: تخصيصُ أمرٍ بآخرَ بطريقٍ مخصوصٍ.

(**) **اسلوب القصر** يتكون من:
١– المقصور ٢– المقصور عليه ٣–أداة القصر
مثل: انما خالد كريم.
أداة القصر : انما المقصور: خالد المقصور عليه: كريم

(**) طرقُ القصرِ المشهورةِ أربعٌ:
(أ) **النفي، والاستثناء،** وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء، مثل: (ما طارق الا وزير) فقد قصر (طارق) وهو الموصوف على الوزارة ، وهي الصفة.
(ب) **إنما،** يأتي بعدها المقصور، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً نحو (انما طارق وزير)
(جـ) **تقديم ما حقُّهُ التأخير**. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدَّم.مثل قوله تعالى: (لله الأمر)
(د) العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإنْ كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما. مثل: الانسان بايمانه لا بشكله ،، ليس طارق مهندساً بل وزيراً ،، ما العاصي محبوب لكن الطائع.

(****) طرفا القصر لكلِّ قصرٍ طرفانِ: مقصورٌ،و مقصورٌ عليه.
(****) ينقسمُ القصرُ باعتبار طرفيهِ قسمين:
(أ) قصرُ صفةٍ على موصوفٍ ، مثل قولنا: (انما حمزة كاتب)فهذا يعني أن حمزة كاتب فقط ، وهو ليس بطيب أو مهندس .... أما اذا قلت : (انما الكاتب حمزة) فهذا يعني أنه لا يوجد كاتب الا حمزة ويحتمل أن يكون طبيباً وعالماً مع كونه كاتبا.
(ب) قصرُ موصوفٍ على صفةٍ ، مثل قولنا : (انما الناجح عمر) فالصفة هي النجاح والموصوف هو عمر

الأمثلةُ:

(١) لا يفوز إلا المجدُّ.

(٢)إنما الحياةُ تعبٌ .

(٣) الأرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتة.

(٤) ما الأرضُ ثابتةً بلْ متحركةٌ.

(٥) ما الأرضُ ثابتةً لكنْ متحركةٌ.

(٦) على الطالبات المجدات نثني.

البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أنَّ كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. خذ المثال الأول مثلا و احذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن، إذاً النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصص في الأمثلة الباقية هي: إنما: والعطف بلا، أو بل، أو لكن، و تقديم ما حقه التأخير. ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمُّون الوسائل نفسها طرق القصر.

تمرينات:

بين نوع القصر وطريقه فيما يأتي:

١- لا يألف العلم إلا ذكي، ولا يجفوه إلا غبي.

٢- قد علمت سلمى وجاراتها ... ما قطر الفارس إلا أنا

٣- إنما الدنيا هبات ... وعوار مسترده
شدة بعد رخاء ... ورخاء بعد شده

٤- إن الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

٥- ليس اليتيم الذي قد مات والده ... بل اليتيم يتيم العلم والأدب

٦- محاسن أوصاف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

٧- عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.

علم البيان

*-**البيانُ لغةً** : الكشفُ، والإيضاحُ، والظهُّورُ

والبيان اصطلاحاً: أصولٌ وقواعدُ، يعرفُ بها إيرادُ المعنَى الواحدِ، بطرقٍ يختلفُ بعضُها عن بعضٍ، في وُضوحِ الدّلالةِ العقليةِ على نفسِ ذلك المعنَى، فالمعنَى الواحدُ يُستطاعُ أداؤهُ بأساليبَ مُختلفةٍ، في وضوحِ الدّلالةِ عليه.

فإنكَ تقرأُ في بيانِ فضلِ العلمِ – مثلا – قولَ الشاعر:

العلمُ ينهضُ بالخسيسِ إلى العلَى... والجهلُ يقعدُ بالفتَى المنسوبِ

وكقول الشاعر

تَعَلَّمْ، فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عالِماً ... ولَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كمَنْ هو جاهِلُ

ثمَّ تقرأُ في المعنى نفسِه، ما نسبَ للإمامِ عليٍّ رضي الله عنه: العلمُ نهرٌ، والحكمةُ بحرٌ، والعلماءُ حولَ النهّرَ يطوفونَ، والحكماءُ وسطَ البحرِ يغوصونَ، والعارفونَ في سفنِ النّجاةِ يسيرونَ.

فتجدُ أنَّ بعضَ هذه التراكيبَ أوضحُ من بعضٍ، كما تراه يضعُ أمام عينيكَ مشهداً حسياً، يقرَّبُ إلى فهمك ما يُريدُ الكلام عنه من فضلِ العلم

* **وموضوعُ هذا العلمِ:** الألفاظُ العربيةُ، من حيثُ التشبيهُ، والمجازُ، والكنايةُ

***وابواب علم البيان ثلاثة: ١- التشبيه ٢- والاستعارة ٣- والكناية**

* **وواضعُهُ:** أبو عبيدةَ الذي دَوّنَ مسائلَ هذا العلمِ في كتابهِ المُسمَّى مجازَ القرآنِ، وما زال ينمو شيئاً فشيئاً، حتى وصلَ إلى عبد القاهر الجرجانيِّ فأحكمَ أساسَهُ، وشيَّدَ بناءَه، ورتَّبَ قواعدَهُ، وتبعَهُ الجاحظُ، وابنُ المعتزّ وقُدَامةُ بن جعفر وأبو هلالٍ العسكريِّ.

* **وثمرتُهُ:** الوقوفُ على أسرارِ كلامِ العربِ منثورِه ومنظومِه ،ومعرفةُ ما فيه من تفاوتٍ في فنونِ الفصاحةِ، وتبايُنٍ في درجاتِ البلاغةِ التي يصلُ بها إلى مرتبةِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ، الذي حارَ الجنُّ والإنسُ في مُحاكاتهِ وعجزوا عن الإتيانِ بمثلهِ.

ويعد علم البيان من اهم علوم البلاغة على الاطلاق لانه يختص بالمجاز الذي يشمل الابواب الثلاثة وفيه الاساليب المختلفة التي يؤدى بها المعنى الواحد بطرق عدة.

التشبيه

للتّشبيهِ روعةٌ وجمالٌ، وموقعٌ حسنٌ في البلاغةِ، وذلكَ لإخراجهِ الخفيَّ إلى الجليِّ، وإدنائهِ البعيدَ منَ القريبِ، يزيدُ المعاني رفعةً ووضوحاً، ويكسبُها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً ونُبلاً، فهو فنٌّ واسعُ النطاقِ، فسيحُ الخطوِ، ممتدُ الحواشي، مُتَشعبُ الأطرافِ ، مُتوعرُ المسلكِ، غامضُ المدركِ، دقيقُ المجرَى ،غزيرُ الجدَوى.

ومنْ أساليبِ البيانِ أنكَ إذا أردتَ إثباتَ صفةٍ لموصوفٍ، مع التوضيحِ، أو وجهٍ من المبالغةِ، عمدتَ إلى شيءٍ آخرَ، تكونُ هذه الصفةُ واضحةً فيه، وعقدتَ بين الاثنينِ مماثلةً، تجعلُها وسيلةً لتوضيحِ الصفةِ، أو المبالغةِ في إثباتها ، لهذا كان التشبيهُ أولَ طريقةٍ تدلُّ عليهِ الطبيعةُ لبيانِ المعنَى.

(اولاً) تعريفُ التشبيهِ

التشبيه: **لغة:** التمثيلُ ، قالَ: هذا شبهُ هذا ومثيلُه .

والتشبيه اصطلاحاً: بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أَوْ أَكْثرَ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً.

(ثانياً) أَركانُ التَّشْبيه

أَركانُ التَّشْبيهِ أَرْبعةٌ، هيَ: المُشَبَّهُ، والمشُبَّهُ بهِ، ، وأَداةُ التَّشْبيهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ كما في قولنا: ((زيد كالاسد في الشجاعة)) فـ(زيد) المشبه ،و(الاسد) المشبه به ، و(الكاف) الاداة ، و(الشجاعة وجه الشبه)

(ثالثاً) أداةُ التشبيه

وهي الكاف وكأَن ونحوهما، وتكون أداة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها، وإما فعل، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكأن.

(رابعاً) أقسامُ التشبيه (أنواع التشبيه) باعتبار أداته ووجه الشبه

(١) التشبيهُ الْمُرْسَلُ: ما ذُكِرَتْ فِيه الأداةُ ، كقولنا: زيد كالاسد في الشجاعة.
(٢) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأَداة ، كقولنا: زيد اسد في الشجاعة.
(٣) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبهِ، كقولنا: زيد كالاسد.
(٤) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ، كقولنا: زيد كالاسد في الشجاعة.
(٥) التشبيه البليغُ ما حُذِفت منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه ، كقولنا: زيد اسد.

أمثلة محلولة: (١) قال المتنبي في مدح كافور:

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرَابِ تُرَابُ

(٢) وصفَ أعرابيٌّ رجلاً فقال: كأنَّه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر
(٣) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْسُ في الجمال والبهاء.
(٤) العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهِداية وَتبديدِ الظلاَم.

الإجابةُ

المشبَّه ...	الاداة	المشبَّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه ...
كل الذي فوق التراب		تراب ...		بليغ ...
مدلول الضمير في	كأن	النهار الزاهر		مرسل مجمل
مدلول الضمير في	كأنه	القمر الباهر		مرسل مجمل
الضمير	كأنه	الفردوس	الجمال والبهاء	مرسل مفصل
العالم		سراج	الهداية ...	مؤكد مفصل

تمريناتٌ

– بَيِّنْ أَركان التشبيه فيما يأتي:

(١) أَنْت كالبحْر في السَّماحةِ والشَّمْ ... ...سِ عُلُوًّا والْبدْر في الإشراقِ
(٢) العُمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ ... ...كالطِيْفِ لِيْس لَهُ إقامةْ
(٣) كلامُ فلانٍ كالشَّهْدِ في الحلاوة .
(٤) الناسُ كأَسْنان المُشْطِ في الاستواء.

(٥) قال أَعرابيٌّ في رجل: ما رأَيتُ في التوقُّدِ نَظْرةً أَشْبَهَ بِلَهيب النارِ من نظْرته.

(٦) وقال أَعرابيٌّ في وصف رجلٍ: كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جَهْلٌ، وصِدْق لا يَشُوبه كَذِبٌ، وكان في الجُودِ كأَنهُ الوبْلُ عَنْد المحْلِ.

(٧) وقال آخرُ: جاءُوا علَى خَيل كأَنَّ أَعْناقَها في الشُّهرة أَعلام ، وآذانَها في الدِّقَّةِ أَطرافُ أَقلام، وفرْسانها في الجُرْأَةِ أُسُودُ آجام.

(٨) أَقوالُ الملوك كالسيوف المواضي في القَطع والبتِّ في الأُمور.

(٩) قلبُهُ كالحجارةِ قَسْوةً وصلابةً.

(١٠) جبِينُ فلانٍ كَصفْحةِ المِرْآة صفاءً وتلأْلؤًا.

(@@@) كوِّنْ تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأْتي مُشبّهاً:

القِطار ... – الهرمُ الأَكبر ... – الكِتاب – الحصِان المصابيح ...– الصَّدِيق المُعلِّم

أمثلة

(١) أنا كالماءَ إِنْ رَضيتُ صفاءً وإِذَا مَا سَخطتُ كُنتُ لهيبا

(٢) سِرْنا في ليلٍ بَهيم كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً وإِرْهاباً.

(٣) قال تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ } سورة الرحمن.

(٤) وقال ابنُ المعتزّ: وكأَنَّ الشمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ... نارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ

(٥) قال تعالى: {. فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} سورة الحاقة.

(٦) أَنْتَ نجْمٌ في رِفْعةٍ وضِياء تجْتَليكَ الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا

(خامساً) أَغْرَاضُ التشبيهِ كثيرةٌ منها ما يأْتي:

الغرض من التشبيه وهو الإيضاح والبيان مع الإيجاز والاختصار يعود في الأغلب "في التشبيه غير المقلوب" إلى المشبه لوجوه، منها:

١- بيان إمكانه، إذا كان أمرا غريبا لا يمكن فهمه وتصوره إلا بالمثال، كقول البحتري:

دنوت تواضعا وعلوت مجدا ... فشأناك انحدار وارتفاع

كذلك الشمس تبعد أن تسامي ... ويدنو الضوء منها والشعاع

فحين أثبت للمدوح صفتين متناقضتين، هما القرب والبعد، وكان ذلك غير ممكن في مجرى العرف والعادة، ضرب لذلك المثل بالشمس، ليبين إمكان ما قال.

٢- بيان حاله، إذا كان غير معروف الصفة قبل التشبيه، كقول النابغة يمدح النعمان:

كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فالوجه عظم حال النعمان وصغر حال الملوك الآخرين إذا قيسوا به.

ويكثر استعماله على هذا النحو في العلوم والفنون للإيضاح والبيان لتقريب الحقائق إلى أذهان المتعلمين، كما يقال لهم: الأرض كالكرة، والذئب كالكلب في الحجم.

٣- بيان مقدار حاله في القوة والضعف إذا كان معروف الصفة قبل التشبيه فبه يعرف مقدار نصيبه، كقول الأعشى: كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

٤- تقرير حاله في نفس السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر وأقوى، ويكثر في تشبيه الأمور المعنوية بأخرى تدرك بالحس كقولك للمشتغل بما لا فائدة فيه: أنت كالراقم على الماء، إذ بالتشبيه يظهر أنه قد بلغ من الخيبة أقصى الغاية وكقول المتنبي: من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

وقوله: إن القلوب إذا تنافر ودها ... مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

٥- تزيين المشبه وتحسين حاله ليرغب فيه، كقول ابن المعتز يصف الهلال:

أهلا بفطر قد أثار هلاله ... فالآن فاغد على الشراب وبكر

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

#التشبيه المقلوب

وقد يُعكس التشبيه، فيجعل المشبه مشبهاً به - وبالعكس وعندئذ يجعل الأصل فرعا ، والفرع اصلاً ويشبه الزائد بالناقص للمبالغة ، وايهام أن المشبه أقوى وأتم من المشبه به في وجه الشبه ، فتعود الفائدة حينئذ الى المشبه به لا الى المشبه ، كقول ابن وهيب في مدح الخليفة المأمون:

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

فقد جعل وجه الخليفة كأنه أعرف وأتم من غرة الصباح في الاشراق والضياء

وقوله: وأرض كأخلاق الكريم قطعتها .... وقد كحل الليل السماك فأبصرا

وذلك أنه لما رأى استمرار وصف الأخلاق بالضيق وبالسعة ، تعمد تشبيه الأرض الواسعة بخلق الكريم بادعاء أنه في السعة أكمل من الأرض المتباعدة الأطراف ، وقوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا : ((انما البيع مثل الربا)) اذ مقتضى الظاهر أن يقال : انما الربا مثل البيع ، لكنهم خالفوا ذلك هابا منهم الى جعل الربا في الحل أقوى حالا من البيع.

الحقيقة والمجاز

الحقيقة: هي اللفظُ المُسْتعْمَلُ في ما وُضِعَ لَه نحو قولنا: جاء زيد تدل على قدوم زيد حقيقة

المَجَازُ اللّغَويُّ: هُوَ اللفظُ المُسْتعْمَلُ في غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقة مع قَرينةٍ مانِعةٍ مِنْ إرادَةِ المعْنَى الحقيقي. والعَلاقةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الحقيقي والمعنى المجازيِّ قدْ تكونُ المُشَابَهةَ، وقد تكونُ غيرَها، والقَرينَةُ قد تكونُ لفظيةً وقد تكونُ حَالِيَّةً. نحو قولنا: جاء الفرح يدل التعبير على القدوم مجازا لان القدوم لازمة من لوازم الانسان الأمثلةُ:

(١) قال ابنُ العَمِيد في الغزل :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ ... نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ ... شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(٢) وقال البحتريُّ يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأسد:

فلَمْ أرَ ضِرْغَامَينِ أصْدَقَ منكُمَا عرَاكاً إذا الهَيّابَةُ النّكسُ كَذّبَا

هِزَبْرٌ مَشَى يَبغي هِزَبْراً، وأغلَبٌ منَ القَوْمِ يَغشَى بَاسلَ الوَجهِ أغلَبَا

(٣) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة:

لِعَيْني كُلَّ يَومٍ مِنْكَ حَظٌّ ... ...تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أمْرٍ عُجابِ

حِمَالةُ ذَا الحُسَام عِلى حُسامٍ ... ...وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَابِ

البحثُ:

انظر إلى الشطر الأَخير في البيتين الأولين، تجد أنَّ كلمة "الشمسِ " استعملت في معنيين: أحدُهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسانٌ وضاءُ الوجه يشبه الشمسَ في التلأْلؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملتَ رأيتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقةً بين المعنى الأصليِّ للشمس والمعنى العارضِ الذي اسْتُعْمِلَتْ فيه. وهذه العلاقة هي المشابهةُ، لأَنَّ الشخص الوضيءَ الوجه يُشْبِه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأَمر فتَفْهَم منْ "شمس تظللني" المعنى الحقيقي للشمس، لأَنَّ الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة تظللني إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمَّى قرينةً دالةً على أَنَّ المعنى المقصودَ هو المعنى الجديدُ العارضُ.

أَمَّا بيتُ البحتري فمعناه أنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجْدٍ وحُزْن. فإنَّ ما تَنْطَوِي عليه النفسُ منهما لا يكون سرًّا مكتوماً؛ فأَنت ترى أنَّ كلمة "العين" الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأنَّ كلمة "عين" الثانية استعملت في الجاسوسِ وهو غير معناها الأصلي، ولكنْ لأَنَّ العين جزءٌ من الجاسوس وبها يَعْملُ، أطلقَها وأراد الكلَّ شأنَ العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكلِّ، وأَنت ترَى أنَّ العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهةَ وإنما هي الجزئيةُ والقرينةُ "على الجوى" فهي لفظيَّةٌ.

ويتَّضحُ منْ كل ما ذكرنا أنَّ الكلماتِ: شمسٌ، وهِزَبْرٌ، وأغْلبُ، وحُسامٌ، وسحابٌ، وعينٌ، استُعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقةٍ وارتباطٍ بين المعنى الحقيقي والمعنى العارضِ وتسمَّى كلٌّ كلمة من هذه مجازاً لغويًّا.

نَمُوذَجٌ

(١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر:

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

(٢) وقال حينما أنْذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه:

تَعَرّضَ لي السّحابُ وقد قَفَلْنا فقُلتُ إليكَ إنّ مَعيَ السّحابَا

(٣) وقال آخر: بِلادي وإنْ جارتْ على عزِيزةٌ وقومي وإنْ ضَنُّوا عليَّ كِرامُ.

الإجابةُ

المجاز ... السبب ... العلاقة ... توضيح العلاقة ... القرينة

١ ... مرض حم ... لأن الاصطبار لا يمرض لأن الاعتزام لا يحم ... المشابهة المشابهة ... شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ ... لفظية وهي اصطباري اعتزامي

٢ ... السحاب الأخيرة ... لأن السحاب لا يكون رفيقاً ... المشابهة ... شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع ... معي

٣ ... بلادي ... لأن البلاد لا تجور ... غير المشابهة ... ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية ... جارت

الاستعارة

قال الامام الجرجاني رحمه الله عنها في كتابه أسرار البلاغة " اعلم أنّ الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الأول، وهي أمدّ ميدانا، وأشدّ افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصّناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها ، ومن خصائصها أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدّة من الدّرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثّمر. فإنك لترى بها الجماد حيّا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفيّة بادية جليّة، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعزّ منها، ولا رونق لها ما لم تزنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها. إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جسّمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطّفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلّا الظنون.

الاستعارة لغة: الرفع والنقل والتحويل

الاستعارة اصطلاحاً: الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَويَّ، وهيَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أَحَدُ طَرفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائماً.

انواع الاستعارة

(أ) تَصْريحيّةٌ، وهي ما صُرِّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ.

(ب) مَكنِيَّةٌ، وهي ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ بهِ ورُمِزَ لهُ بشيء مِنْ لوازمه.

الأمثلةُ:

(١) قال تعالى: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (١) سورة إبراهيم.

(٢) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُهُ وعانقَه:

فلم أرَ قَبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

(٣) وقال في مدح سيف الدولة:

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ

(٤) وقال الحجَّاجُ في إحْدى خُطَبه:

إني لأرَى رُؤُوساً قد أينَعَتْ وحانَ قِطافُها وإنّي لَصَاحِبُهَا .

(٥) وقال المتنبي:

ولمّا قَلّتِ الإبْلُ امْتَطَيْنَا إلى ابنِ أبي سُلَيْمانَ الخُطُوبَا

(٦) وقال أيضاً:

ألمَجْدُ عُوفيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجازٌ لُغويٌّ: أيْ كلمةٌ استُعْملت في غير معناها الحقيقيِّ، فالمثالُ الأَول من الأمثلة الثلاثة الأُولى يشتملُ على كلمتي الظلمات والنور ،ولا يُقْصد بالأُولى إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلاَّ الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حاليةٌ؛ وبيتُ المتنبي يحتوي على مجازين هما "البحرُ" الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشَابهةِ، والقرينةُ "مشى" و "الأُسْد" التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهةِ، والقرينةُ "تعانقُه" والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو "تصافحتْ" الذي يراد منه تلاقتْ، لعلاقة المشابهةِ والقرينة "بيضُ الهند واللمم".

وإذا تأملتَ كلَّ مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيهاً حُذِف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقومَ مقامَه بادعاء أنَّ المشبَّه به هو عينُ المشبَّه، وهذا أبعدُ مدى في البلاغة، وأدخَلُ في المبالغة، ويسمَّى هذا المجاز استعارةً، ولما كان المشبَّه به مصرّحاً به في هذا المجاز سمّيَ استعارةً تصريحيةً.

نرْجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأَخيرة؛ ويكفي أنْ نوضحَ لك مثالاً منها لتَقيس عليه ما بعده، وهو قول الحجاج في التهديد: "إنِّي لأَرى رؤوساً قد أيْنَعتْ" فإنَّ الذي يُفهَم منه أَنْ يشبِّه الرؤوس بالثمرات، فأَصلُ الكلام إني لأرى رؤوساً كالثمراتِ قد أينعت، ثم حذف المشبّه به فصار إني لأرى رؤوساً قد أينعتْ، على تخيُّل أنَّ الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمارٍ، ورُمزَ للمشبَّه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعتْ، ولما كان المشبَّه به في هذه الاستعارةُ محْتجَباً سميتِ استعارةً مكنيةً، ومثلُ ذلك يقال في "امتطينا الخطوبا" وفي كلمة "المجد" في البيت الأخير.

أمثلة

(١) قال المتنبي يَصِفُ دخيل رسولِ الرّوم على سيف الدولة:

وَأَقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعَى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

(٢) وصفَ أعرابيٌّ أخاً له فقال: كان أخِي يَقْري العينَ جَمالا والأُذنَ بياناً .

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} (٤) سورة مريم.

(٤) وقال أعرابيٌّ في المدح: فُلانٌ يَرمي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرمُ .

الإجابةُ

(١) أ . شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع العطاءِ ثم استُعيرَ اللفظُ الدال على المشبَّه به وهو البحر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ "فأَقبل يمشي في البساط".

ب . شُبِّهَ سيف الدولة بالبدرِ بجامع الرّفعةِ، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به وهو البدر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ "فأَقبل يمشي في البساط".

(٢) شبِّهَ إمتاعُ العين بالجمالِ و إمتاعُ الأُذن بالبيانِ بقِرَى الضيف، ثم اشتُقَّ من القِرى يَقْرِي بمعنى يُمْتِعُ على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ جمالاً وبياناً.

(٣) شُبِّهَ الرأسُ بالوقودِ ثم حذِف المشبَّه به، ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو "اشتعل" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينةُ إثبات الاشتعالِ للرأس.

(٤) شُبِّهَ الكرمُ بإنسانٍ ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "أَشار" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينة إثباتُ الإشارة للكرم

عيِّنِ التصريحيةَ والمكنيةَ من الاستعارات التي تحتها خطٌّ مع بيان السبب:

(١) قال دعبِل الخزاعِيُّ: لا تَعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

(٢) ذمَّ أعرابيٌّ قوماً فقال: أُولئك قومٌ يصومونَ عن المعروفِ، ويُفْطرون على الفحشاءِ.

(٣) وذمَّ آخرُ رجلاً فقال: إنه سمينُ المال مهزولُ المعروف.

(٤) وقال البحتري يرثي المتوكل وقد قتِلَ غِيلةً:

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ المَنَايَا جُنُودُهُ وَلاَ دَافَعَتْ أَمْلاَكُهُ وَذَخَائِرُهْ

(٥) قال الشاعر: وإذا السعادةُ لاحظتْك عيونُها ... نَمْ فالمخاوِفُ كلُّهُنَّ أَمانُ

(٦) وقال أَبو العتَاهِية يهنِّئُ المهدي بالخلافة: أتتْهُ الخِلاَفَةُ مُنْقادَةً ... إلَيْهِ تُجَرِّرُ أذْيالَها

الكناية

- **الكنايةُ لغة** : ارادة غير المتكلم به.
- **الكنايةُ اصطلاحا:** لفظٌ أطلقَ وأريدَ به لازمُ معناهُ مع جوازِ إرادة ذلك المعنَى .
- تنقسمُ الكنايةِ باعتبارِ المكنَّى عنه ثلاثةَ أقسامٍ ، فإنَّ المكنَّى عنه قد يكون:

١- صفةً ٢- يكون موصوفاً ٣- نسبةً.

الأمثلةُ :

١. تقولُ العربُ : فلانةٌ بعيدةُ مهوَى القُرط .

٢. قالت الخنساء في أخيها صخر : طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ كثيُر الرمادِ إذا ما شتا.

٣. وقال آخرُ في فضل دار العلوم في إحياءِ لغة العربِ :

وجدتُ فيكِ بنتُ عدنانَ داراً ذكَّرَتها بداوةَ الأعرابِ.

٤. وقال آخرُ : الضَّاربين بكلِّ أبيضَ مخذَمٍ والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ

٥. المجدُ بين ثوبيكَ والكرمُ ملءَ بُرديكَ .

أمثلة محلولة

١. قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب:

فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَريرٌ وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ

وَمَنْ في كَفّه مِنْهُمْ قَنَاةٌ كمَنْ في كَفّه منهُمْ خِضابُ

٢. وقال في مدح كافور :

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ لَضِيَاءً يُزْري بكُلّ ضِيَاءِ

الإجابةُ:

١- كنَّى بكون بسطهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم ، ويكون بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم ،فالكناية في التركيبين عن الصفة .

٢- وكنَّى بمن يحمل قناة عن الرجل ،وبمن في كفه خضابٌ عن المرأة وقال :إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ،فكلتا الكنايتين كنايةٌ عن موصوف .

٣- أراد أنْ يثبت المجد لكافور وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبةٍ .

تمريناتٌ

(***)-**بينِ الصفةَ** التي تلزمُ منْ كلِّ كنايةٍ منَ الكناياتِ الآتيةِ :

(١) نئومُ الضحا . (٢) ألقى فلانٌ عصاهُ . (٣) ناعمةُ الكفين . (٤) قرعَ فلانٌ سِنَّهُ .

(٥) يشارُ إليه بالبنانِ . (٧) ركبَ جناحي نعامةٍ . (٨) لوتِ الليالي كفَّه على العصا .

(٩) قال المتنبي في وصف فرسه: وأصْرَعُ أيَّ الوحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وَأنْزِلْ عنهُ مثلَهُ حينَ أركَبُ

(١٠) قال تعالى :{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} (٤٢) سورة الكهف.

(****) **بينِ الموصوفَ** المقصودَ بكلِّ كنايةٍ من الكناياتِ الآتيةِ :

(١) قال الشاعر: قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

(٢) وقال تعالى : {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ}

(٣) كان المنصورُ في بستانٍ في أيام محاربتهِ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ونظر إلى شجرة خلاف فقال للربيع. ما هذه الشجرةُ ؟ . فقال : طاعةٌ يا أميرَ المؤمنين !

(٤) قال أبو نواس في الخمر: فلما شَربناها ودَبَّ دبيبُها ... إلى مَوْضع الأسْرار قلتُ لها قفي

(٥) وقال المعري في السيف: سليلُ النار دقَّ ورقَّ حتى ... كأن أباه أورثَهُ السلالا

(٦) كبرتْ سنُّ فلانٍ وجاءهُ النذيرُ .

(٧) سئلَ أعرابيٌّ عن سببِ اشتعال شيبهِ ، فقال : هذا رغوةُ الشبابِ .

(٨) وسئلَ آخرُ ، فقال : هذا غبارُ وقائعِ الدهرِ .

(٩) يروى أنَّ الحجاجَ قال للغضبان بن القبعثري: لأحملنَّكَ على الأدهم ، فقال : مثلُ الأمير يحملُ على الأدهمِ والأشهبِ ، قال إنه الحديدُ ، قال : لأنْ يكونَ حديداً خيرٌ منْ أنْ يكونَ بليداً.

(***) **بينِ النسبةَ** التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) قال الشاعر: إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى ... في قبةٍ ضُرِبت على ابن الحشرج

(٢) قال أعرابيٌّ : دخلتُ البصرةَ فإذا ثيابُ أحرارٍ على أجسادِ العبيدِ .

(٣) وقال الشاعر: اليُمْنُ يتبعُ ظلَّهُ والمجدُ يمشي في ركابه

(****)بينْ أنواعَ الكناياتِ الآتيةِ وعيِّنْ لازمَ معنَى كلٍّ منها :

(١) مدح أعرابيٌّ خطيباً فقال : كانَ بليلَ الريقِ، قليلَ الحركاتِ.

(٢) وقال يزيد بن الحكم في مدح المهلب

أصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ والْ ... جُودُ وفضلُ الصلاحِ والحسبِ

(٣) وتقولُ العرب: فلانٌ رحبُ الذراعِ ، نقيُّ الثوبِ ، طاهرُ الإزارِ ، سليمُ دواعي الصَّدرِ.

(٤) وقال البحتريُّ : فأتْبَعْتُهَا أُخرَى، فأضْلَلْتُ نَصْلَها بحَيثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ

(٥) وقال آخر في رثاء منْ ماتَ بعلةٍ في صدرِهِ:

ودبتْ في موطنِ الحلمِ علةٌ لها كالصلالِ الرقشِ شرُّ دبيب

(****)اشرحِ البيتَ الآتي وبينِ الكنايةَ التي به:

فلَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكنْ على أَقْدامِنا يَقْطُر الدَّما

علم البديع

البديع لغة: الجديد الْمُخْتَرَعُ المُوجَدُ على غير مِثَال سابق، وهو مأخوذ ومُشْتَقٌّ من قولهم: بَدَع الشيء وأبْدَعه: اخترعَه لا عَلَى مِثال .

والبديع اصطلاحا: عِلمٌ يُعرفُ به تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمّى كذلك العلم الجامع لطرق التزيين.

وهكذا نرى أن معجم المصطلحات ركز على جانب التزيين في هذا العلم وجعله ثانويا في التعبير البلاغي في حين ركز المعنى القاموسي على جانب الخلق والإبداع فكان أساسيا وجوهريا في التعبير البلاغي لا ضربا من الكماليات.

تطور المصطلح:

خضع مصطلح البديع إلى تطور في دلالته عند البلاغيين القدامى. لهذا كان لا بد من دراسته عبر حقبتين زمنيتين هما:

١. الحقبة الأولى: وهي مرحلة ما قبل القرن السابع الهجري.

٢. الحقبة الثانية: وهي مرحلة القرن السابع الهجري وما بعده

وأقسام علم البديع قسمين تحت عنوانين كبيرين هما:

القسم لأول: المحسنات المعنوية: وتتضمن: المطابقة، المقابلة، المناسبة ، المشاكلة، الاستطراد، العكس، الإرصاد، النقض، التورية، المزاوجة، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، اللف والنشر، التجريد، المبالغة، المحاجّة، التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، الاستتباع، الإدماج، التوجيه، التجاهل، القول بالموجب، الاطراد.

القسم الثاني: المحسنات اللفظية: وتتضمن: الاقتباس الجناس التام، الجناس الناقص، الملحق بالجناس، ردّ العجز على الصدر، الأسجاع، التصريع، لزوم ما لا يلزم.

المحسنات اللفظية

(١) الجناس

*(تعريفه) الجِنَاسُ: أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطْق وَيَخْتَلِفَا في الْمَعْنى.

وهو نَوْعانِ:

(أ) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أَربعةٍ هيَ: نَوْعُ الحُروفِ، وشَكلُهَا، وعَدَدُها، وتَرْتيبُها.

(ب) غَيْرُ تَامٍّ: وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ مِنَ الأمور الْمُتَقَدِّمة.

الأمثلةُ:

(١) قال تعالى: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ }

(٢) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يَحْيَى:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... ...إِلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيهِ سَبيلُ

(٣) وقال تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠)

(٤) وقال ابن الفارض:

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... ...لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

(٥) وقالت الخنساءُ من قصيدة تَرثي فيها أخاها صخرًا:

إِنَّ الْبُكاءَ هُوَ الشِّفَا ... ...ءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِح

(٦) وقال تعالى حكايةً عنْ هَرون يخاطبُ موسى عليهما السلام :{قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} (٩٤) سورة طه.

تمريناتٌ

(*****) في كلِّ مثالٍ منَ الأمثلة الآتية جناسٌ تامٌّ، فبيِّن موضعَه:

(١) قال أبو تمام: ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإنَّه ... ...يحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبد الله

(٢) قال أبو العلاءِ المعري: لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إنْساناً يُلاذُ بهِ ... ...فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْر إنْسانا

(٣) قال أبو الفتح البُسْتِيُّ: فَهمْتُ كتَابك يا سيِّدِي ... فَهمْتُ ولاَ عجبٌ أنْ أهِيما

(٤) وقال أبو نُواس: عبَّاسُ عبَّاسٌ إذَا احتَدَم الوغَى ... ...والفَضْلُ فَضْلٌ والربيعُ ربيعُ

(****)في كلِّ مثالٍ منَ الأمثلة الآتية جناسٌ غيرُ تامٍّ، وضحْه وبيِّنْ لم كان غيرَ تامٍّ؟

(١) قال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ..} (٨٣) سورة النساء.

(٢) وقال الشاعر: فَيا راكِبَ الوجْنَاءِ هل أنْت عالِمٌ ... ...فِداؤُكَ نَفْسِي كيْفَ تلكَ المَعالِمُ

(٣) وقال تعالى: {ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ}

(٤) وقال عليه الصلاة والسلام: « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .».

(٢) الاقتباس

(تعريفه) الاقْتِباسُ: تَضْمِينُ النَّثْر أو الشِّعر شَيْئاً مِنَ الْقُرآن الكريم أو الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْر دلالةٍ عَلَى أنَّهُ منهما، ويَجُوز أنْ يُغَيِّرَ في الأَثَر المُقْتَبِس قَليلاً.

الأمثلةُ:

- نحو قول الحريري:" أنا أُنبّئكمْ بتأويلهِ ، وأميّز صحيحَ القولِ منْ عليلهِ".
- وكقول عبد المؤمن الأصفهانيِّ:" لاتَغُرَّنّكَ منَ الظّلَمَةِ كثرةُ الجيوشِ والأنصارِ، {..إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} (٤٢) سورة إبراهيم .
- وكقول الشاعر الآخر: إنْ كنتَ أَزْمَعْتَ على هَجْرِنا ... من غيرِ ما جُرْمٍ فصَبْرٌ جَميلْ
  وإنْ تَبَدَّلْتَ بنا غيرَنا ... فَحَسْبُنا الله ونِعْم الوَكيلْ
- ونحو قول الآخر: لا تكنْ ظالماً ولا ترضَ بالظلمِ وأنكِرْ بكل ما يُسْتَطاعُ
  يومَ يأتي الحسابُ ما لِظَلوم من حميمٍ ولا شفيع يُطاعُ
- وكقول بعضهم: إن كانت العُشَّاقُ في أَشواقِهم ... جَعَلوا النَّسيمَ إلى الحَبيبِ رَسولاَ
  فأَنا الذي أَتْلو عليهم ليْتَني .. . كنتُ اتَّخذْتُ معَ الرَّسولِ سَبيلاَ
- وكقول الشاعر: رَحَلُوا فَلَستُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ ... ...أنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارَهِمْ
- وكقول الآخر: ولاحَ بحكمتي نورُ الهُدى في ... ليالٍ للضَّلالَةِ مُدْلَهِمَّهْ
  يُريد الجاهلون ليُطْفِئُوهُ .. . ويأْبَى اللهُ إلاَّ أَن يُتِمَّهْ
- وكقول الحريري أيضاً:" وكتمانُ الفقرِ زهادةٌ، وانتظارُ الفرجِ بالصبرِ عبادةٌ"
- ومثالهُ من الحديثِ في الشعر قولُ الشاعر: قالَ لي إنَّ رَقيبِي ... سَيِّئُ الخُلق فَدَارِهْ
  قلتُ دَعني وَجهكَ الجنَّةُ حُفَّتْ بالمكارِهْ
- وكقول الشاعر: فلو كانتِ الأخلاق تُحْوَى وراثةً ولو كانتِ الآراءُ لا تتشعّبُ
  لأصبحَ كلُّ الناس قدْ ضمَّهم هوًى كما أنَّ كلَّ الناسِ قدْ ضمَّهم أبُ
  ولكنها الأقدارُ «كلٌّ مُيَسَّرٌ لما هو مخلوق لهُ» ومُقَرَّبُ
- وكقول القائل: لا تُعادِ النَّاسَ في أَوْطانِهمُ ... قَلَّما يُرْعى غَريبُ الوَطَنِ
  وإذا ما شئتَ عَيْشاً بينهُمْ ... خالِقِ النَّاسَ بخُلْقٍ حَسَنِ

المحسنات المعنوية

(١) الطباق

(تعريفه) الطِّباقُ : الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وضِدّه في الكلام، وهوَ نَوْعان:

(أ) طِبَاقُ الإيجاب: وَهُو ما لَمْ يَختَلِفْ فِيهِ الضدَّان إِيجَاباً وَسَلْباً.

(ب) طِبَاقُ السَّلبِ: وَهُو ما اخْتَلَف فِيه الضِّدان إِيجَاباً وسَلْباً.

الأمثلة:

(١) قال تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ..} سورة الكهف١٨.

(٢) وقوله تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا} سورة النجم: ٤٣

(٣) وقوله تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ } سورة البقرة: ٢٢٨.

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : "خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَة لِعَيْنٍ نَائمة".

(٥) وقال تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ ..} سورة النساء.١٠٨

(٦) وقال السموءَل: ونُنكِرُ إن شِئنا على النّاسِ قولَهم ولا يُنكِرونَ القولَ حينَ نَقولُ

البحثُ:

إذا تأَملت الأمثلةَ المتقدمةَ، وجدت كلا منها مشتملاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: "أيقاظاً" و "رقود" والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: "ساهر" و "نائمة".

أما المثالان الأَخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أَحدهما إيجابي والآخر سَلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمَّى الجمع بين الشيءِ وضده في الأَمثلة المتقدّمة وأَشباهها طباقاً، غير أَنه في المثالين الأَولين يدعَى "طباق الإيجاب" وفي المثالين الأخيرين يدعَى "طباق السلب".

تمريناتٌ

(***)بيِّن مواضعَ الطباقِ في الأمثلة الآتية، ووضحْ نوعه في كل مثال:

(١) قال تعالى :{أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ..} سورة الأنعام(١٢٢).

(٢) وقال دِعْبل الخُزاعيُّ: لا تعجبي يا سلْمُ مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ المشِيبُ برأسِهِ فَبكَى

(٣) وقال الشاعر: على أنني راضٍ بأنْ أَحْمِلَ الهوَى وأَخْرُجَ مِنْهُ لاَ عليّ ولا لِياَ

(٤) وقال البحتريُّ: تُفَيّضُ لي من حيثُ لا أعلَمُ النّوَى وَيَسْرِي إليّ الشّوْقُ من حَيثُ أعلَمُ

(٥) وقال المُقنَّع الكندِيُّ : لهُمْ جُلُّ مالِي إنْ تَتابِعَ لِي غنىً ... وإنْ قَلَّ مالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا

(٦) وقال تعالى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ }[الروم(٧)

(٧) وقال تعالى :{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..} سورة البقرة.

(٨) وقال السموءَل: سَلِي إِنْ جَهِلْت النَّاسَ عَنَّا وعَنْهُمُ فلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وجَهُولُ

(٩) وقال الشاعر: أما والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ، والذي أماتَ وأَحْيا، والذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى أَلِيفَيْنِ مِنْها لا يَرُوعُهُما الذُّعْرُ

(١١) قال الحماسيُّ: تأَخَّرْتُ أَسْتَبْقي الْحياةَ فَلَم أَجدْ ... ...لِنَفْسي حياةً مِثل أَنْ أَتَقَدّما

(***)(أجب عما يأتي) :

(١) مثِّلْ لكلٍّ من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك.

(٢) هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.

(٢) المقابلة

(تعريفها) الْمُقَابَلَة: أنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْن أوْ أكْثَرَ، ثم يُؤْتَى بمَا يُقَابلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرتِيب.

الأمثلةُ:

(١) قال صلى الله عليه وسلم للأنصار: "إنكم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع".

(٢) وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً: لَيْسَ له صديقٌ في السِّر، وَلا عَدُوٌّ في الْعلانِيَةِ.

(٣) وقال جرير: وباسِطَ خيرٍ فيكُمُ بيمينِه ... وقابِضَ شرٍّ عنكُمُ بشِمالِيا

تمرينات

(***) بيِّن مواقعَ المقابلةِ فيما يأْتي.

(١) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ».

(٢) وقال بعضُ البلغاء: كَدَرُ الجماعة خيرٌ من صَفْو الفُرقَة.

(٣) وقال النابغة الجعديُّ: فَتًى كان فيه ما يَسرُّ صديقَهُ ... على أَنَّ فيهِ ما يسوءُ الأَعادِيا

(٤) وقال تعالى:{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}[الليل/٥-١١].

(***) ميِّز الطباقَ منَ المقابلة فيما يأْتي:

(١) قال تعالى : {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} سورة الفرقان(٧٠).

(٢) وقال تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} [النجم/٤٣

(٣) وقال تعالى:{فَمَنْ يُرِدِ الله أنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَح صَدْرهُ للإسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْره ضَيِّقاً حَرَجاً}

(٤) وقال أبو الطيب: أزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشفَعُ لي وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي

(٥) الكريمُ واسعُ المغفرةِ، إذا ضاقتِ المعْذِرةُ.

(٦) غَضَبُ الجاهِل في قَوْله، وغَضبُ العاقل في فِعْلِه.